الدين والسلم المجتمعي في حضارة وادي الرافدين

Religion and societal peace in the Mesopotamian civilization

أ.م.د. مروان نجاح مهدي
أ.م.د. أنمار نزار عبد اللطيف
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

Prof. Dr. Marwan Najah Mahdi
Prof. Anmar Nizar Abdel Latif
College of Education for Human Sciences
Department of History
ed.marwan.najah@uoanbar.edu.iq
ed.anmar_nazar@uoanbar.edu.iq

الملخص

شغل الدين منذ القدم فكر الانسان وسط منظومة الحياة (البيئة) التي اثرت تاريخه خبرة في تشكيل نظام ديني ينضج ممارساته لقانون يحكم مجتمعه ولو كان هذا المجتمع في ادنى تمثيل له كمجموعة صغيرة اي كان عددها او قرية صغيرة تقنن الممارسات اليومية وتنظم حياة القرية في توحيد الجهود وتوزيع العمل ليؤطر تقليد يسير عليه المجتمع نحو تطور جميع نواحي الحياة ويقود تصالح مع القوى المحيطه به (الالهة) كي تسير حياته بصورة متسقة نحو تطور المجتمع للانتقال من قرية صغيرة الى مدينة صغيرة ثم تتحول هذه المدن الصغيرة الى مدن كبيرة فدويلة فدويلات مدن حتى وصلت الى دولة كبيرة وامبراطوري في احيان اخرى وكل هذا لم يكن لولا الدين الذي قاد هذا التطور ورفع من شأن الانسان والمجتمع.

لقد كان الدين هو القوى المؤثرة التي نظمت المجتمع وقاد الانسان تطوره من خلال استيعاب العلاقة بين القوى التي تحكم بيئته وايجاد منظومة تتفاعل مع هذه القوى كي تسير حياته بسهولة وتوفر سلما مجتمعيا قاد بالضرورة الى توحيد افكار ساكنيه نحو ايجاد صيرورة للحياة فيها نظام وقوى مؤثرة اذا ماتضافرت مع جهوده ورضت عنه ستوفر له عناصر قوى يصنع من خلاله تاريخه وحضارته وهذا ما حصل في المجتمع في حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل فكانت اقدم واعظم حضارتين برزت بعد ان تطور الفكر الديني ليصنع تمدن قاد الى تطور كبير ومعقد في ايجاد آلية تقود نحو التطور.

الكلمات المفتاحية: الدين، السلم المجتمعي، حضارة وادي الرافدين، البانثيون، فلسفة الفكر الديني

Summary

Since ancient times, religion has occupied human thought within the system of life (the environment) that has enriched its history. Experience in forming a religious system that matures its practices into a law that governs its society,

even if this society was at its lowest representation as a small group, whatever its number, or a small village that codifies daily practices and organizes village life in unified efforts, And the distribution of work to frame a tradition that society follows towards the development of all aspects of life and leads to reconciliation with the forces surrounding it (the gods) so that its life moves in a consistent manner towards the development of society to move from a small village to a small city, and then these small cities turn into large cities, then a state, then city states, until it reaches A large state and an empire at other times, and all of this would not have been possible without religion, which led this development and raised The affairs of man and society.

Religion was the influential force that organized society, and man led its development through understanding the relationship between the forces that govern his environment and creating a system that interacts with these forces so that his life runs easily and provides societal peace that necessarily led to the unification of the ideas of its inhabitants towards creating a process of life in which there is order and influential forces if they combine. With his efforts and satisfaction with him, it will provide him with powerful elements through which he can create his history and civilization, and this is what happened in society in the civilizations of Mesopotamia and the Nile Valley, which were the oldest and greatest civilizations that emerged after religious thought developed to create a civilization that led to a great and complex development in finding a mechanism that leads towards development.

Keywords: religion, societal peace, Mesopotamian civilization, Pantheon, philosophy of religious thought

المقدمة

طرحت فلسفة الفكر الديني في حضارة وادي الرافدين فكرة السلم المدني او المجتمعي ضمن اطار تصور الانسان لما يلعبه الدين من دور مهم في نشر السلم والسلام سواء على المستوى المحلي بوضع الية القانون الالهي محل التنفيذ لدى ساكني الارض لتوحيد المجتمع وعيشه بسلام و مستوى اشمل عالمي ليحل السلام بين المدن والاقاليم والدول كي تعيش الاقوام وترتقي ويعم الازدهار التجاري باستقرار الانسان ونشوء الحضارات، مع الوعي بفرضية نجاعة هذه الفكرة من عدمها الا ان ذلك لا ينكر وجودها.

لقد فرضت البيئة قصص تتماشى مع طبيعة المنطقة التي يسكنها الانسان فكان نصيب وادي الرافدين اسطورة للخلق تماشت مع وضعه العام ضمن اطار بيئته واعطى فكرة واضحة على مدى اسهام الالهة في فرض قوانين يؤدي اتباعها الى نشر السلم المدني في ربوع مناطقه واذا ما تم عكس ذلك سيكون سخط الالهة شديد ويقود الى التناحر والاحتراب ونشر الفوضى في المجتمع مما يقوض السلم ويحل الدمار وتنهار المدن والامبراطوريات.

لقد درجت جميع الاقوام التي تسلسلت على حكم العراق في ادراج هذه الفكرة كل حسب الهته وفلسفته في مفهوم السلم وشملت انظمة سياسية كثيرة مثلتها الانظمة السياسية لدويلات المدن ونظام دولة القطر الواحد ثم نظام الامبراطورية وكل هذه الانظمة عبرت عن السلم وفق التطور الذي حصل في نظامها السياسي واعلاء الهتها على باقي الالهة لذلك لم نقف على نظام واضح لمفهوم السلم المجتمعي لكن على الاقل لم تحد أي من تلك الاقوام عن كون السلم قد اتى عبر مجمع الهته التي شكلت منظومته الدينية والتي اكدت على ارساء منظومة قوانين نزلت من السماء كي تنظم مجتمعه ليعم السلم فيه.

مشكلة البحث:

يبقى السلم المجتمعي من ضمن المهام التي تؤرق الدولة و تفرض عليها ضغوط لضمان تحقيق مجتمع مستقر، وقد شغل هذا الموضوع الفكر الفلسفي لسكان حضارة وادي الرافدين منذ بواكير الحضارة في تاريخ العراق القديم.

فرضية البحث:

ساهم الدين في المحاولات الاولى للفكر الفلسفي في محاولة لفهم الوجودية التي اضفت على الواقع المجتمعي فرضية تحقيق الدين لإحلال السلم في المجتمع وتحقيق ازدهار فوقي يؤدي الى تطور المجتمع في جميع نواحي الحياة كي يصنع حضارة متقدمة عنوانها العريض رفاهية المجتمع, وفي الحقيقة سواء نجحت هذه الفكرة في تحقيق ذلك ام لا الا انها قدمت نظرية منذ القدم و تركت الاحداث التاريخية تحكم عليها. وقد بينا في بحثنا هذا كيف قدم الانسان الاول الساكن في ارض وادي الرافدين تلك الفرضية ومدى نجاحها وذلك من خلال محورين المحور الاول تكلمنا فيه عن الدين والبيئة في حضارة وادي الرافدين اما المحور الثاني فكان عن فلسفة الدين في حضارة وادي الرافدين حيث شمل الدين والالهة وارتباطهما بالسلم المدني في حضارة وادي الرافدين

المحور الاول:

الدين والبيئة في حضارة وادي الرافدين:

كان للدين دور في السلام او السلم المجتمعي في العراق القديم وصور سكان وادي الرافدين دورا للآلهة يصب في إيقاف العداوة والبغضاء بين افراد المجتمع العراقي القديم وحاول ان يقدس هذا المنظور وفق هذا التصور. ان جدلية الوجودية والدين ظهرت جنبا الى جنب منذ بدايات تطور الفكر الديني وظهوره الى الوجود وهو موضوع فلسفي نتاجه الالهة والبشر، لذلك ان ارتباط الالهة بالإنسان والسلم هي احداث قد ظهرت جمعيها في ان واحد في العراق القديم.

شغل الدين الفكر الانساني منذ القدم وكان ساكن وادي الرافدين قد وضع نصب عينه منذ البداية فهم الوجودية التي اتت به الى الدنيا فحاول جاهدا اعطاء صورة واضحة عن اسباب مجيئه وكيفية التعايش وفهم الواقع الذي فرض وجوده في هذه البيئة. وقد فرضت بيئته التي عاش فيها نوع من القسرية استجابة للموقع الجغرافي الذي خضع لقوانين الطبيعة فكانت قصة الخليقة التي وضعها ساكن وادي الرافدين استجابة لتلك البيئة. ان الفكر الديني وقصص الخليقة والقوانين الإلهية ما هي الا محاولة الانسان لتقنين المجتمع على وفق اسس تحقق له تنظيمه وبالضرورة هذه القوانين ستحقق نشر السلم و الذي بدوره سيحقق ازدهار الحياة نحو عيشة افضل[١] وطالما هذه الفكرة تلبي متطلبات المجتمع نحو التقدم انبرى لها مفكرون وضعوا اللبنة الاولى لتأسيس القوانين وتنظيم المجتمع وطالما الانسان يسهل انقياده لفكرة المجهول المطلق الذي يتحكم في بيئته و حياته فكان الدين هو المفتاح لتنظيم المجتمع[٢].

كانت فكرة الكهنة او أي مسمى للمفكرين الاول[٣] ـ قادة المستقبل ـ بأن الانقياد لقوانين يضعها البشر سوف تفشل في تحقيق المرجو منها لذلك كان التفكير بالقوى الغيبية المطلقة التي اطلق عليها الالهة لتقوم بما هو ضروري لوضع اسس يسير عليها المجتمع وهم وان يؤمنوا بهذه القوى الا انهم هم الذين وضعوا القوانين حسب فهمهم لمجتمع الالهة بمعنى هي قوانين وضعها البشر حسب فهمه تفي بمتطلبات الكيفية

[١] فرانكفورت: هنري واخرون، ما قبل الفلسفة (الانسان في مغامرته الفكرية الاولى)، تر: جبرا ابراهيم جبرا، ط٢، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠)، ص٢١٩.

[٢] المصدر نفسه، ص١٤.

[٣] باقر: طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، (بيروت: دار الوراق للنشر، ٢٠١٢)، ص٣٦٦، ص٣٦٨.

التي اتت به وماذا ارادت الالهة منه[١] لكن لم يفصح عن ذلك وذكر انها من الالهة وانه ينوب عنهم ويبلغ اوامرهم.

فقواعد ومرتكزات السلوك البشري تأثرت بالدين بشكل مباشر فالإلهة فرضت على الانسان الى جانب العبادة ان يتمسك بحسن السلوك ويخضع للقيم الأخلاقية في مجتمعه وان يكون مطيعا للنظم العامة المستمدة من إرادة الالهة ونلمس ذلك في الاتجاهات الأخلاقية المتمثلة في القوانين والعقود والمقاولات التي لا يخلوا أي منها من ذكر اسم الاله فالإلهة ينبوع العدالة ومصدر القانون[٢]

مثل الدين للعراقيين القدماء أهمية كبيرة فالمعتقد الديني يحدد الاطار العام لسلوك الانسان وحياته ويلعب الدور الحاسم في تسيير مفردات الحياة بأبعادها العامة وبخصوصيات الافراد فعم اثر الدين نشوء وتطور المؤسسات المختلفة واغنى الاعمال الفنية والأدبية وطال نشاطات الحياة فالعراقي القديم كان يشعر انه معتمد في وجوده واستمراره على الالهة وما تبع ذلك من نشوء المعابد كمراكز للنظم الحياتية وعلاقتها بالسكان التي تشمل معظم أوجه الحياة[٣]

لم تكن البيئة في وادي الرافدين صديقة لمن سكنها انما قسرية مؤلمة فمثلا فيضان نهري دجلة والفرات قاسي يحطم السدود ويغرق المزارع، والرياح لاهبة خانقة بغبرتها، والأمطار عاتية تدمر زرعه وتقيد حرية حركته، لذلك خضعت قصتها وقوانينها ـ البيئة ـ لكل ما هو مؤذي حتى قصة الخليقة كانت تتسم بالدموية واحتراب بين الالهة والتي افضت بالنهاية الى خلق الانسان ووضعت له قوانين يسير عليها المجتمع كما ارتأته[٤].

ومع ذلك تقبل سكان وادي الرافدين الاسس التي وضعت لمجتمعه وبدأ يسير بخطى واثقة نحو تأسيس مجتمع رسمته الالهة له وفق تصوره وبدأت تنشأ القرى ضمن هذا التصور ثم القرى الكبيرة فالمدن ودويلات المدن[٥] وتتجلى المدنية ضمن هذا الانجاز بخلق مجتمع مستقر عماده الدين ورمزه الصرح

[١] المصدر نفسه، ص٣٦٧.
[٢] كاظم: الدين وسياسة الدولة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، مجلس التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠٠٢، ص٦٥.
[٣] المصدر نفسه، ص٦٦.
[٤] فرانكفورت، ما قبل الفلسفة، ص١٤٧.
[٥] باقر، مقدمة، ص٣٦٦،

الشامخ الزقورة في عصر فجر السلالات وصلت الينا عن طريق الكتابة التي اخترعها الانسان في وادي الرافدين ممثلة لاوج ما وصلت اليه المدنية في العصر القديم[1] وشكلت نظامه السياسي.

المحور الثاني: فلسفة الدين في حضارة وادي الرافدين.

الدين والالهة وارتباطهما بالسلم المدني في العراق القديم:

يظهر جليا في اسطورة الخلق السومرية ان الحياة كانت سابقا في فوضى وان الالهة هي من قضت على تلك الفوضى واحلت السلم ليستطيع الانسان ان يعيش تحت ظل القانون وان لا تكون هناك مشاكل او تباغض بين بني البشر. وفي الأصل لا توجد سماء ولا ارض ولكن فقط مياه في حالة من الفوضى مكونه من الهين اصليين اختلطا مع بعضهما البعض وهما الابسو والمومو ـ تيامة ونتيجة اندماج هذين الالهين خرج زوجان جديدان من الالهة وهما لخمو ولاخامو وتلاهم انشار وكيشار اللذان انجبا الاله انو والذي خلق او انجب الاله أيا الذي بدوره قضى على الاله الرئيس ابسو الذي كان يريد القضاء على أولاد أيا[2]، وتظهر الأسطورة السومرية أولا كيف كان الكون سابقا قبل تواجد الالهة او تواجد البشر، وتبرز ثانيا الفوضى كونها الأصل الاول للحياة ولم يكن هناك قانون او نور، انما مجرد ظلام والهة عماء ومياه فقط، وانه نتيجة التزاوج بين هذه الالهة تم خلق الالهة الرئيسة من انو وانليل وغيرهم ونلاحظ ان جميع هذه الالهة كانت من العنصر الذكوري، وان هذه الإلهة خلقت القوانين وقضت على الفوضى المتمثلة بالإلهة الرئيسية السابقة ، وهي دلاله واضحة على المحاولة الأسطورية من قبل الانسان الاولي في تفسير اختراع القوانين والقضاء على الفوضى والظلام، ونقرأ في الأسطورة رمزية الفوضى والتناحر لدى الانسان العراقي القديم، وكيف ان الالهة قد حاولت السيطرة عليه بطريق مباشرة، أي ان الفوضى والظلم والعمى كان يجسد بشخصيات واقعيه مجسمة. اذ ان اهم ما توصل الية سكان العراق القدماء ـ السومريين ـ ونخص رجال الدين ان الالهة هي التي تنظم شؤون الحياة في الأرض ولهم مجلس يعرف باسم مجلس الالهة (البانثيون) فيه يجتمع كل الالهة الرئيسية ويناقشون فيه القرارات السماوية والارضية[3]، وينعكس ذلك بوضوح في التقسيم الذي ارتأته الالهة على الوجود البشري، فالإله انو هو مؤسس السلالة الإلهية وهو الملك وهو راس

[1] باقر، مقدمة، ص٣٦٦؛ فرانكفورت، ما قبل الفلسفة، ص. ص ١٤٨ـ ١٥٠.
[2] بوتيرو: جان، الديانة عند البابليين، تر: وليد الجادر، (بغداد: مطبعة الجمهورية، ١٩٧٠)، ص ٦٥.
[3] باقر: طه، ديانة البابليين والاشوريين، مجلة سومر، مج ٢، ج١، ص٣.

المجمع الإلهي ويشاركه الحكم الاله انليل والاله انكي، فبدونهم لا تكون هناك سلطه وانما قوة عمياء[١]، ان هذا المجلس السماوي الذي ابدعه العراقيون بلا جدال يظهر مقدار الديمقراطية والحرية الفكرية في محاوله فهم السماء والأرض فقد عكسوا واقعهم الأرضي على السماوي، ونلاحظ ان خلق الانسان وفق الاساطير السومرية كان بعد ان اخذ الكون حالته واستقرت السماء في موضعها وانتظمت حركة الارض في النهار والليل وحركة الفصول واخرجت الأرض زرعها وتفجرت الينابيع وظهرت الحيوانات بأنواعها[٢]، انزلت الملوكية من السماء، ومنذ ذلك الحين كان على الملوك ان يقودوا البلاد بالنيابة عن الالهة في السماء فشاعت نظرية الملكية ذات التفويض الإلهي، ففي احتفالات التتويج يتسلم الملك التاج وشعارات الملوكية الأخرى التي تكون قد رتبت امام الاله بنفس الهيئة التي كانت تطرح بها امام عرش الالهة انو في السماء[٣]، فالمعبد في العراق القديم لم يكن مكانا للعبادة فحسب بل كان رمزا لوحدة المجتمع ومركز التوازن فيه فهو لبت الاله ومصدر النظام والسلطة والعدالة[٤]. والعراقي القديم لم يتصور عدم وجود سلطة سياسية لان السلطة السياسية كانت تعمي النظام وعدم وجودها يعني الفوضى فالكون بحسب الفكر العراقي القديم يسير على وفق خطط تضعها الالهة استنادا الى قواعد ونواميس مقررة من اجل خير الانسان وعدالته لان هدف الالهة تسيير الكون على وفق نظام دقيق بعيد عن أي اضطراب او خلل كي تحافظ على الانسجام الكلي فيه[٥]، ومن هنا نجد ان الانسان العراقي القديم يدين بالطاعة للسلطة السياسية لأنها تقوم بتحقيق الخير الاجتماعي لصالحه وعندما تحجم السلطة عن القيام بمهمتها كان العراقي القديم يعزف عن الطاعة لها وربما يتمرد عليها احيانا[٦]. لقد اثر الفكر الديني في القانون والقضاء بشكل مباشر، فافترض القضاء اليمين والقسم بالالهة او باسم الملك المطلق دون تحديد اسمه فاسم الملك المجرد يرد في القسم لمضمونه الديني ويترتب على القسم التزام كبير فخرق اليمين تطال صاحبها اللعنة[٧]فكان الحنث باليمين لا يعتبر

[١] بوتيرو، بلاد الرافدين، ص ٢٥٩.
[٢] السواح: فراس، مغامرة العقل الأولى، ط٢، (بيروت: دار الكلمة، ١٩٨٣)، ص٣٤.
[٣] كونتينو: جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، تر: سليم طه التكريتي و برهان عبد التكريتي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩)، ص٨١.
[٤] الحوراني : يوسف، البنيه الذهنية، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧١)، ص٣٧١.
[٥] المرزوقي: جمال، الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، (القاهرة: دار الافاق العربية، ٢٠٠١)، ص١٩٥.
[٦] الطعان: عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١)، ص٤٧.
[٧] المصدر نفسه، ص٥٤٩.

جريمة ضد الملك بل ضد الالهة التي اقسم بها وكانت عقوبة الحنث باليمين الموت في العصور الاشورية[١]، وكان الملك هو المشرع والقاضي باسم الاله فالإله هو من أوحى اليه بالقانون من السماء ونقله الملك الى الناس ونشره واعطاه السلطة المقدسة[٢]، ان رغبات الالهة تنعكس على الأرض او تنذر بحدوثها فسكان العراق القديم ينظر الى الكون على انه وحدة واحدة وكل حدث له انعكاس على الاخر بعلاقة سببية ونظمت جداول بالأحداث غير الاعتيادية ونتائجها المتوقعة في علم الفأل بأساليب التنبؤ والتنجيم[٣]، وليس بخافي عن الاذهان ان العراقي القديم يربط كل اعماله بالآلهة فهي مصدر الخير والشر ولدينا امثلة على ذلك منها ان تدخل الالهة كان يهدف في الحفاظ على السلم الجغرافي والبيئي للكرة الارضية ان جاز لنا القول، فكانت الالهة تحاول ان تكبح جماح الكائنات الشيطانية التي تحاول ان تسبب الظواهر الطبيعية السلبية من خسوف وكسوف او في محاولة منها في التسبب بأذية الانسان[٤]، ومثال اخر عندما تحدث حالات تؤدي الى تضعضع السلم الأهلي او فساد في مؤسسات الدولة فيكون تدخل الالهة من اجل إرساء قواعد القانون والقضاء على الفاسدين، ففي مدينة لكش أختارت الالهة اورو ـ انمكينا لتولي شؤون دولة لكش والشروع بالإصلاحات التي امر بها الاله ننكرسو، وقد وصل الينا وصف للأوضاع الفاسدة في مدينة لكش وكذلك وصف للإصلاحات الشاملة التي قام بها الحاكم اوروكاجينا تجاه شعبه[٥].

فقد وجد اورو ـ انمكينا الفساد والتردي قد استفحل بين الموظفين وبالذات في البلاط الملكي والمعبد ثم وجد ان أصحاب المناصب العليا في المدينة كانوا فضلا عن الحاكم والنخبة العليا من الكهنة قد تقاسموا عائدات الهيكل واراضي الالهة وغلاتها[٦]. فأتخذ الإجراءات الكفيلة بإصلاح الوضع فعزل الموظفين الذين لا جدوى لعملهم بسبب عدم اخلاصهم او بسبب الرشاوي التي يتلقونها من اجل قضاء اعمال غير شرعية وابقى على الموظفين المخلصين وزاد من مرتباتهم[٧]، وقد ثبت هذا المصلح حقوق الارامل والايتام من

[١] ساكز: هاري، عظمة بابل، تر: عامر سليمان، (بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٩)، ص٢٨٢.
[٢] شمار: جورج بوبيه، المسؤولية الجزائية في الآداب البابلية والاشورية، تر: سليم الصويص، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١)، ص٢٧١.
[٣] هاري، عظمة بابل، ٣٥٩.
[٤] لابات: رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، تر: البير ابونا ووليد الجادر، (بغداد، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨)، ص١٥١.
[٥] سليمان: عامر، القانون في العراق القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧)، ص١٤٢.
[٦] سليمان: توفيق، دراسات في حضارة العراق القديم، (القاهرة: دار الحكمة، ١٩٧٥)، ص١١٠.
[٧] الأمير: سعدون، التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم، رسالة ماجستير ـ غير منشور، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم

جشع الأغنياء والمتنفذين وحافظ على حقوقهم :" بان لن يسمح بان يقع اليتامى والارامل فريسه لظلم الأقوياء"[١]. عكس الانسان العراقي القديم وجهة نظره في السلم بالتوجه نحو بناء الدولة الواحدة التي تكون تحت سلطة القانون بتفويض من السماء ومجالس الالهة، وهذا يعد من اهم النتاجات الفلسفية للتفكير الابتسمولوجي[٢] العراقي القديم، اذا ربط مفهوم السلام والسلم والعدالة والحق والقانون وكل ما يتضمنها بمفهوم الهي صادر من السماء حتى يأخذ الموضوع جانب القدسية لدى بني البشر. وقد يكون تنصيب الالهة أحيانا ملكا ظالما عن قصد ليكون أداة الغضب الإلهي وانزال القصاص في بلد ما وبالتالي فان الملك قد لا يمثل رضا الالهة بل يمثل غضبها[٣]، وحين تعصف الفوضى في الدولة فذلك مؤشر على معصية الشعب للالهة وتركهم العبادة والدين وتفاقم المظالم فتغضب الالهة وقد مرت مثل هذه الظروف في بلاد الرافدين فغضب الاله اشور واستدعى اليه سرجون وقلده ملكية اشور وسلمه صولجان الملك واجلسه على العرش وامره بحكم البلاد ليحكم بالعدل ويحرر الشعب من وطأة الضرائب ويقود الناس باتجاه عبادة الالهة فنجد لوحة كبيرة من الفضة وضعت امام تمثال الاله اشور تضمنت حقوق الانسان[٤]. ونتيجة للأحداث السياسة الجسام التي مرت على العراق والتبدلات السياسية والاجتماعية التي رافقت تلك الاحداث من خلال سيطرة اقوام جديدة رافقها الهة جديدة بتسميات جديدة ، لكنها لم تلغي فعالية الالهة القديمة والمؤسسة للنظام الديني في العراق القديم ومنها قضاء الاله مردوخ على العماء الاولي او الالهة الفوضى (تيامة)، وبعد ان سيطر الاشوريين اصبح الهم الرئيسي اشور هو الذي قضى على الفوضى واقام العدل[٥]

النتائج والمقترحات

التاريخ، ٢٠١١)، ص١٥٤.

[١] سلمان: حسين، كتابة التاريخ في ضوء النصوص المسمارية، (بغداد: مكتبة عادل، ٢٠١٣)، ص١٥٧.

[٢] او نظرية المعرفة يعود اصل المصطلح الابستمولوجيا لكلمة يونانية الاصل هي episteme وتعني المعرفة logos وتعني السبب او الحجة ويُشير مصطلح الإبستمولوجيا أو ما يُسمى بنظرية المعرفة إلى دراسة المعرفة والأشياء المرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً كالتبرير، وتنصّ النظرية على إمكانية امتلاك الإنسان لمُعتقدات مُبرّرة، وكيفية معرفة هذه المعتقدات وما يُبرر تصديقها، إلى جانب كيفية استخدام تلك المعرفة أو الاعتقادات المبرّرة من أجل معرفة أشياء أخرى جديدة، ويجدر بالذّكر أنَّ مجال الإبستمولوجيا يُمثّل أحد مجالات الفلسفة مُنذ القِدم. مجموعه مؤلفين، القاموس السياسي، (الكويت: دار السلاسل، ٢٠١١)، ج١، ص٣٤٥.

[٣] شمار، المسؤولية الجزائية في الآداب البابلية، ص٦٩.

[٤] الأمين: محمود، تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة، (بغداد: مجلة سومر، مج ٥، ج ٢، ١٩٤٩)، ص٢١٥-٢١٦.

[٥] الأحمد: سامي سعيد، الادب في العراق القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠)، ص١٨.

ساهم الدين مساهمة فعالة على مر التاريخ للسلالات التي حكمت العراق في تاريخه القديم وقدمت الاساطير نظرة واقعية للفكر الانساني عن مفهومه للدين وكيفية تطويع البشر لا نفسهم من خلال جدلية الوجود ومدى فهمه لهذه الجدلية لينتج اسطورة للخلق محاولة منه لتنظيم مجتمعه وفق منظور خاص يؤطر مستقبله نحو تنظيم مجتمعه ليسير به نحو صناعة مدنية ترتقي به نحو حياة مستقرة تتمتع بمقومات حضارية تفوق التصور ليصنع الحياة والازدهار وكان السلم من احد اهم الافكار في منظوره لهذا التطور وهو وان شهد ترنح واضع لهذه المفهوم في سلالاته الحاكمة الا انه فرض واقع تقبلها ونجحت مرارا وتكرارا في سلالات اشير لها بالبنان في تقدمها وصنعها لحياة وحضارة دام فيها السلم احيانا لقرون عديدة لكن هذا لا ينكر فشلها في احيان اخرى عندما فشلت بعض السلالات في تطبيقها لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها في هذا البحث. نستنتج من ذلك:

١- ان الدين يحرص على تنظيم المجتمع تنظيما توافقيا مع بيئته ويدرئ عنه المخاطر ويعمل على نشر السلم بين المجتمع.

٢- ان الدين وان كان من وضع البشر في الحقبة التي تكلمنا عنها فهو ساهم مساهمه فعالة في توحيد المجتمع و نشر الاستقرار فيه و طرح فكرة السلم كأساس للازدهار ورفاهية المجتمع.

المقترحات:

١- علينا ان نضع نصب اعيننا الخبرات التي اكتسبها اجدادنا في تاريخ العراق القديم ونستفيد من النتائج التي ابهرت العالم بتلك الحضارة العظيمة ونستوعب القيم والدروس المستقاة منها.

٢- اضاف الاسلام قيم عظيمة ومستوعبة لتاريخنا القديم والحاضر يجب التمسك فيها وعدم التفريط فيها.

٣- نبذ العنف كما اوصانا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وما بلغنا به نبيه الكريم محمد صل الله عليه وسلم و نشر التسامح المجتمعي الذي بشر به الاسلام وجعله من القيم المهمة كالعفو عند المقدرة والابتعاد عن الضغائن كأسلوب يرقى بالإنسان الى مستوى يحقق العدالة والاستقرار للمجتمع كي يتطور ويحقق مدنية عظيمة.

المصادر والمراجع

١- الأحمد: سامي سعيد ، الادب في العراق القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠)

٢- الأمير: سعدون، التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم، رسالة ماجستير ـ غير منشور، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١١).

٣- الأمين: محمود ، تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة ، (مجلة سومر، مج ٥، ج ٢، ١٩٤٩).

٤- باقر: طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، (بيروت: دار الوراق للنشر، ٢٠١٢).

٥- باقر: طه، ديانة البابليين والاشوريين، (بغداد: مجلة سومر، مج ٢، بد.ت).

٦- بوتيرو: جان، الديانة عند البابليين، تر: وليد الجادر، (بغداد: مطبعة الجمهورية، ١٩٧٠).

٧- الحوراني: يوسف، البنيه الذهنية، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧١).

٨- ساكز: هاري، عظمة بابل، تر: عامر سليمان، (بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٩).

٩- سلمان: حسين، كتابة التاريخ في ضوء النصوص المسمارية، (بغداد: مكتبة عادل، ٢٠١٣).

١٠- سليمان: عامر، القانون في العراق القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧).

١١- سليمان: توفيق، دراسات في حضارة العراق القديم، (القاهرة: دار الحكمة، ١٩٧٥).

١٢- السواح: فراس، مغامرة العقل الأولى، ط٢، (بيروت: دار الكلمة، ١٩٨٣).

١٣- شمار: جورج بوبيه، المسؤولية الجزائية في الآداب البابلية والاشورية، تر: سليم الصويص، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١).

١٤- الطعان: عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١).

١٥- فرانكفورت: هنري واخرون، ما قبل الفلسفة (الانسان في مغامرته الفكرية الاولى)، تر: جبرا ابراهيم جبرا، ط٢، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠).

١٦- كونتينو: جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، تر: سليم طه التكريتي و برهان عبد التكريتي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩).

١٧- لابات ، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، تر: البير ابونا ووليد الجادر، (بغداد، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨).

١٨- المرزوقي ، جمال ، الفكر الشرقي القديم وبدايات التامل الفلسفي، (القاهرة ، دار الافاق العربية، ٢٠٠١).